خطة «غوش إمونيم» لتوسيع الاستيطان عام 1977

نقدم للقراء في هذا العدد من الأرشيف ترجمةً مقترح لتوسيع الاستيطان قدّمته حركة «غوش إمونيم» الاستيطانية لحكومة الليكود المنتخبة حديثاً في العام ١٩٧٧، حيث كان الاستيطان محدوداً حتى ذلك الوقت. فورَ صعود الليكود للحكم، بدأت الحركة تعمل على مخططات للاستيطان بالترافق مع خطوات لفرض وقائع على الأرض، وبناء نوى لمستوطنات جديدة. تكمُن أهمية هذا المستند في أن حكومة الليكود قامت بتبنيه لاحقاً كأساس لخطتها للاستيطان، كذلك تظهَر فيه عوامل أساسية للتفكير الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية المحتلة.

فيما يلي ترجمةَ للأجزاء الأربعة الأولى للمستند (المكوّن من ٩ صفحات)، يشمل مقدمةً ومبادئَ منظّمة وشرحاً عن فكرة المستوطنة أو كما تُسمى «بيشوف أهلي»، كما يطرح المستند خطوطاً عريضة لما يسمّيه التطوير الاقتصادي والمناطقي للمستوطنات:

مقدمة

لا تهدف هذه الخطة لتكون خطة رئيسية للإمساك بيهودا والسامرة لفترة طويلة، وهي ليست كافية من أجل الإجابة على احتياجات الجيل في مجال الاستيطان، ولا في مجال التمدن [urbanization] وتوزيع السكان، ولا في مجال التطوير على المستوى القومي.

تقصد الخطة الإجابة على الحاجة الفورية في أفعال أولية للاستيطان، من خلال استغلال رأس المال البشري الطلائعي الموجود والمنظَم الآن. مع ذلك، يوجد فيها شرح لتصوّر تلخيصي لما سيتم بالطبع فعله في المستقبل الأبعد، وعلى مستوى دولتيّ وبِسِعة كبيرة.

يمكن أن يشكّل تطبيق هذا الاقتراح قاعدة مساعدة على الأرض، للاستيطان القرويّ والمدني الأكبر الذي سيقوم في المستقبل، وهو ملائَم ومندمج بشكل ممتاز مع كل واحدة

من خطط الاستيطان التي تم نشرها حتى الآن، على يد أشخاص، أو أجسام لا تُخرِج يهودا والسامرة من أرض إسرائيل.

برأينا، سيكون على الحكومة إيجاد الطرق لجذب مجموعة سكانية مدنية كبيرة من الساحل إلى الجبل، وأن تقوم بأسرع وقت بتخطيط مدينة واحدة على الأقل بين رام الله ونابلس. لكن، إقامة مدن هي عملية تتطلّب سنوات، وربما أجيالا، وتحتاج سنوات من التخطيط الدقيق والتفكير الكثير. الرأي السائد في الداخل والخارج بسؤال إمساكنا في يهودا والسامرة هو كذلك: اذا انتظرنا للتخطيط والتنظّم لسنوات، أو حتى سنة واحدة، سنجد أننا أهدرنا الفرصة.

إضافة لذلك، حتى لو كاأن بحوزتنا الوقت الكثير، نعتقد أن الاستيطان في منطقة جديدة يجب ن يعتمد على قوة طلائعية لأناس يملكون استعداداً كبيراً، ليستوطنوا فيها بدافع طلائعي-قومي، بإخلاصهم يحوّلون الجديد وغير المعروف إلى موجود وثابت. فقط هكذا يتم جذب الناس، ليأتوا بكميّات كبيرة من مدن الساحل المخنوقة.

لذلك، نقدّم هنا اقتراحاً لإقامة نقاط مستوطنات بشكل فوري، يمكن اقامتها بظروف طلائعية-مؤقتة في صيف ١٩٧٧، في أماكن ذات أهمية استراتيجية،في مناطق سيكون لها مستقبل استيطاني، وبإنفاق قليل. غوش إمونيم يمكنه أن يوفر للحكومة القوة البشرية اللازمة من أجل توطين هذه النقاط.

مبادئ منظّمة

أخذنا بالحسبان الحسابات التالية:

١. امكانية إقامة المستوطنات الزراعية ضئيلة جداً، بسبب قلة الأراضي الزراعية الفارغة ومشكلة المياه. مع ذلك هناك أماكن يمكن بها التمسّك بالأرض وفلاحتها لإعالة عدد محدود من العائلات.

٢. في حالة المدن الكبرى، فهي من حاجات الساعة الكبرى، لكنها عملية مستمرة لسنوات وتحتّم عملاً تخطيطياً متواصلاً ودقيقاً.

٣. يجب استغلال القدرة الطلائعية (وهي أكبر من المتوقّع) التي تظهر مؤخراً عند عائلات شابة التي تسكن المدن، مع الاهتمام بخياراتها ومُرادِها.

٤. يجب استغلال الميزات الاقتصادية والاجتماعية النابعة من قرب هذه المناطق الكبير للمدن الكبرى للساحل، وللقدس.

٥. يجب أن يُنظر بقلق للتصاعد في الاستيطان العربي في هذه المناطق، انطلاقاً من الإدراك أن كبح الاستيطان بواسطة أوامر [عسكرية] وقوانين لن تكون ناجعة، ولا يجب الانتصار على القوة الداخلية للبناء والتطوّر، إلا من خلال «استيطان منافِس» ناجح في أكبر عدد من النقاط قدر الإمكان.

٦. بناء على ما ذكر سابقاً، وهو أمر مفهوم ضمناً، الحاجة لتكوين أنماط جديدة من الاستيطان، نابعة من أن الخطوات الأولى، ستكون بالضرورة خلايا ممتحنة، أو نوعا من «مختبرات البحث» لأفكار جديدة. لذلك يجب بناؤها على أرضية إنسانية تمكّن من «امتصاص» الأخطاء، دون أن تنهار، وبشكل لا يخلق «بكاء لأجيال» تسببه خطوات غير صحيحة.

٧. من الضروري إيجاد نقاط مؤقتة للاستيطان يتم تنفيذها قبل الخطة الرئيسية، المحلية والمناطقية، وقبل البناء الثابت. في هذه النقاط، يجب استغلال مبان وأراضي بملكية الحكومة، من أجل تحقيق ظروف أساسية، وفي وقت قليل، وبإنفاق ضئيل لإسكان عائلات في الفترة الانتقالية حتى يتم إيجاد، وتخطيط المكان الثابت لليشوف [المستوطنة].

اليشوف الأهلي

١. **مبنى اجتماعي:** أحد المبادئ المؤسسة التي تم ذكرها أعلاه. هناك حاجة لبناء ييشوف على نمط جديد يتم تسميته «اليشوف الأهلي». هذا اليشوف هو ذو طابع قروي من الناحية الاجتماعية والشكلية، وذو طابع اقتصادي من الناحية الاقتصادية والتشغيلية.

٢. يبدو أنه في يشوف كهذا سيسكن ٥٠-٢٠٠ عائلة في بيوت قروية صغيرة، وكل واحدة منهن مسؤولة بنفسها عن معيشتها. اليشوف، كاتحاد تشاركي أو مسجّل، مسؤول عن تنظيم حياة الناس والمجتمع وإعطاء خدمات بلدية لسكانه، وهو الذي يقرر بسؤال من يسكن المكان، كما هو متبع في البلاد في البلدات القروية. من الناحية الأخرى، لن يكون الاتحاد شريكاً أو مسؤولاً عن أدوات إنتاج أعضائه، في معاشهم أو أملاكهم. تأتي دمدخولات الاتحا من الضرائب التي يدفعها أعضاؤه، من دفعات سيجبيها مقابل خدمات مختلفة، ومن إيجار شقق الأعضاء أو مؤسسات تستعمل الملك العام.

٣. السّكن: على اليشوف الأهلي إعطاء أعضائه ثلاث إمكانيات للسكن: شقق للإيجار (تكون ملكا عاما)، شقق للبيع، أراض للبناء الذاتي.

٤. هناك أهمية لأن يشتري المستوطنون بيوتهم بأموالهم بشروط معقولة، أو أن يدفعوا إيجار شقة منطقيا، ويتم استثمار أموال الدولة في الأساس بتطوير أملاك الجمهور.

٥. التشغيل: اليشوف الأهلي منفتح على أنواع مختلفة للشغل، وسكانه يمكنهم أن يعملوا فيه، أو في المنطقة، أو حتى خارج المنطقة. يمكن أن يكون عضو اليشوف صاحب مصنع، أو عاملا في مصنع يملكه عضو آخر، أو يمكن التنظّم في مجموعة تقيم سوياً تعاونية.

٦. يجب السّعي لأن يجد جزء كبير من السكان رزقهم في المكان أو في المنطقة، لكن المسافات القصيرة بين يهودا والسامرة إلى مراكز التجمعات الكبرى تمكّن لليشوف أن يقوم ويكبر قبل أن يتحقق هذا الهدف.

٧. أعطى علماء اجتماع ومستوطنون رأيهم حول أهمية تطوير هذه الأنماط من اليشوف، وخلاصة العمل بهذا الموضوع نقدّمها هنا بالملاحق.

٨. تم في السنتين الأخيرتين اكتساب خبرة عملية إضافية من خلال تطوّر عوفرا، معاليه أدوميم، وألون موريه. تمت صياغة الخطة المقدمة بمساعدة أهل هذه المستوطنات. وهم مستعدون ويطلبون المساهمة في تنفيذها.

غوش ايمونيم: تقديس العنف.. وغطاء ديني لمشروع كولونيالي

التطوير المناطقي

سيفرض المجال المحدود والطابع المفتوح لليشوف الأهلي، على المدى الأبعد، تخطيطا للتطوير المناطقي؛ أي بناء كتل مناطقية في كل واحد منها مجموعة يشوفيم. لكن، في نظرة بعيدة المدى يجب تسمية خارطة اليشوفيم التي نقترحها كخطة هيكلية لتطوير مناطق في يهودا والسامرة.

ينضم جزء من النقاط [أي: أماكن انطلاق المستوطنات] المقترحة لكتل من المستوطنات التي ستحتاج تقوية في المستقبل (مثل: عوفرا وبيت إيل، شيلو، وتيمنات-حيرس، كارني شومرون وفاريم وألون موريه)، وأخريات يشكلن خطوة أولى فقط في مناطقهن.

مدن ريفية

إمكانية أخرى للمدى البعيد، هي أن تتطور مجموعة من البلدات الأهلية المتقاربة، والمبنية حوالي مركز واحد، سوية لـ«مدينة ريفية» واحدة كبيرة.

ممكن أيضاً تكبير وتطوير نقطة واحدة فيه هذا الاتجاه، وتحويلها على مراحل من يشوف أهلي إلى مدينة.

في الإمكانيات الثلاثة، ستخدم إقامة اليشوفيم بشكل فوري في نقاط مؤقتة خطة الاستيطان للأمد البعيد، وتُبقي بأيدي المخططين إمكانية توجيه الاستيطان بحسب رؤية الحكومة دون تأجيل بداية التنفيذ.

المواصلات

بحسب الموصوف أعلاه، يظهر أن قدرة المنطقة على التطوّر وقدرة المستوطنات على النجاح متعلقة بشكل كبير في نظام ناجع وعصري من الشوارع بين المستوطنات ذاتها، وبين الكتل المناطقية وبين المدن الكبرى خارج يهودا والسامرة.

نحن نقترح أن نعطي رأينا، في المرحلة الأولى، حول هذه النقطة. نرفِق للخطة قائمة الشوارع التي نرى أنه من الحيوي والمهم جداً شقّها أو توسيعها، من أجل تنفيذ هذه الخطة، أو خطة مشابهة.

(في الخارطة المرفقة تم إبراز هذه الشوارع بخط أحمر.)»

في الصفحات اللاحقة، تشير المستندات إلى ١٢ مستوطنة جديدة (دوتان، شومرون، ترتسا، كرني شومرون، تمتخت حيرس، شيلو، نبي صالح، بيت إيل، بين حورون، جفعون،مستبي يريحو، محاني زيف – يُذكر أن بعضها اتخذت أسماء مغايرة أو شبيهة لاحقاً) يجب بناؤها، إضافة إلى وصف طبيعة المستوطنين الذين سيسكنونها، ووضعها الاجتماعي والاقتصادي وجهوزية المستوطنين للانتقال لها. كما يشير المستند إلى توسيع ٤ مستوطنات قائمة هي: فاريم، وألون موريه وعوفرا ومعاليه أدوميم، وإلى ٦ شوارع أساسية تربط المستوطنات ببعضها وبالمدن الإسرائيلية داخل مناطق ١٩٤٨.

عن حركة غوش إمونيم:[1] نشأت الحركة بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، وهي حركة دينية-قومية غير مرتبطة بالعمل البرلماني الإسرائيلي. عملت بنشاط واسع في الفترة الواقعة بين ١٩٧٤ و ١٩٨٨. وهي التي شكلت النشاط الاستيطاني اليهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة. منطلق الحركة (أن من حق اليهودي إقامة استيطان له في كل موقع من أرض إسرائيل كجزء من خلاص وإنقاذ الأرض من الغرباء). توسع نشاط الحركة ليشمل جوانب تعليمية وتربوية وسياسية واستيعاب مهاجرين يهود، وكل هذا من منطلق استيطاني.

الأب الروحي للحركة هو الحاخام كوك، ومن مؤسسيها حنان بورات وهو من حزب المتدينين الوطنيين (المفدال)، وموشي ليفنغر. وحصلت الحركة على تأييد سياسي من شخصيات سياسية وأعضاء كنيست مثل : اريئيل شارون وغئولا كوهين، وزبولون هامر وغيرهم من السياسيين المنتمين إلى الاحزاب اليمينية والدينية في إسرائيل. وحصلت الحركة على تأييد شبه رسمي من حكومة الليكود بعد صعودها إلى الحكم العام ١٩٧٧. وأخذ شكل الحركة بالتقلص بعد أن أُقيمت قائمة (هتحيا) السياسية وغيرها، وإقامة مجلس مستوطنات الضفة والقطاع. وعمليا انتهى وجود الحركة في أواخر الثمانينيات.

المصدر:

1 https://www.madarcenter.org/%D985%%D988%%D8%B3%D988%%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D98%4%D985%%D8%B5%D8%B7%D984%%D8%AD%D8%A7%D8%AA/1366-%D8%BA%D988%%D8%B4-%D8%A7%D98%A%D985%%D988%-%D986%%D98%A%D985%

اقتراح لخطة استيطان في يهودا والسامرة / داخلي ليس للنشر

غوش ايمونيم